مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السادس عشر- ذو القعدة 1445هـ- يونيو 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

آليات الربط والترابط في سورة الليل، "دراسية نصية"

أ. م. د. حسين عبدالله صالح الموساي[1]

ايميل: husseinalmusai2021@gmail.com

مستخلص:

تدور هذه الدراسة حول العناصر الفاعلة في ربط وترابط البناء النصي لسورة الليل، ومستوى تماسك ألفاظها اللغوية والتركيبية، من خلال الآليات التي وردت في أنموذجي السعي للعمل للخير أو الشر– وهما الموضوعان المسيطران على السورة الكريمة– بما يحقق التماسك والانسجام، من خلال معايير أبرزها:

- آليات الترابط المعنوية والسياقية: (التغريض، وتوافق اسم السورة بفكرتها الرئيسة، وافتتاح السورة ومختتمها، والتضاد،...)
- آليات الترابط النحوي: (الإحالة التي لها أثر بارزٌ في الربط بضمير الغائب، والعطف، والحذف، والتقديم والتأخير،...)
- الاتساق المعجمي والصوتي.

وقد التزمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه الأنسب مع طبيعة الموضوع.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها الآتي:

- جاءت التراكيب في السورة غير مقيدة بقاعدة مضطردة، وإنما وفقًا لما اقتضاه المعنى الدلالي لأثراء كثافته.
- أبرزت الدراسة قوة التآزر بين آليات الربط (اللفظية) والترابط (المعنوي) ما بين مفتتح السورة ومقصدها وخاتمتها.
- عملية استنطاق العلاقات اللغوية لم تؤد إلى الابتعاد عن العالم الخارجي لنص السورة.
- شكل التناسق الصوتي في السورة وسيلة سياقية من وسائل جذب لمشاعر المتلقي الباطنة، واستثارة المعاني النفسية المناسبة للموقف الخارجي.
- **كلمات مفتاحية:** آليات، الربط، الترابط، سورة الليل.

[1] أستاذ النحو والصرف المشارك بكلية الآداب ـ جامعة إقليم سبأ.

The linking and connecting cohesion in Surah Al-Layl: A textual Study

Abstract

This study deals with the active components in connecting and interlinking the textual structure of Surah Al-Layl, the level of cohesion in its linguistic and structural expressions. This was done through the mechanisms mentioned in the examples of endeavoring for good or evil - which are the dominant themes in this noble Surah-in order to achieve coherence and harmony, based on such criteria including:

- Semantic and contextual cohesion mechanisms (such as aims, harmony between the name of this Surah and its main idea, opening and closing of the Surah, contradictory, etc.)
- Grammatical cohesion mechanisms (such as reference that plays a prominent role in linking with third person pronoun, conjunctions, ellipsis, fronting and postponement).
- Lexical and phonetic consistency.

The study followed a descriptive-analytical approach, as it is most suitable for the nature of the subject.

The study reached several important results including:

- The structures in the Surah are not restricted to a constantly controlled rule but rather, the structures follow what is required by their semantic meaning to enrich their concreteness.
- The study highlighted the strength of synergy between verbal linking mechanisms and (semantic) cohesion between the beginning, purpose, and closing of the Surah.
- The process of exploring linguistic relationships did not lead to deviating from the external world of the Surah's text.
- The phonetic harmony in the Surah serves as a contextual means to attract hidden emotions within recipients and evoke appropriate psychological meanings for external situations.

Keywords: Mechanisms, linking, cohesion, Surah Al-Layl.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى(1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى(2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى(4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى(7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى(8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى(9)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى(10) وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى(11)

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى(12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى(13) فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى(14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى(16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى(17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى(18) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى(19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21)﴾

الدراسات السابقة:

أهم الدراسات ذات الصلة التي تمكن الباحث من الوصول إليها:

1. سورة الليل دراسة تحليلية م. م. يسرى ناصر غازي، مجلة الأستاذ، العدد، 205 المجلد الأول 1443هـ -2013م.

تناولت فيها الباحثة أسباب النزول وقراءة القراء في السورة وعرجت على الجوانب البلاغية والدلالية.

2. الأساليب البيانية ودلالاتها التربوية في سورة الليل، سلام جميل عبدالله العفري ومحمد رضا حسن الحوري، دراسات كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، المجلد 45، العدد (4)، 2018م.

الدراسة ركزت على الأغراض التربوية والدلالات، والدراسة بيانية تربوية.

3. تناسق المفردات القرآنية بلاغةً ونظمًا، مصطفى زمور وأ. د. محمد العامري، مجلة الصوتيات، جامعة الزيتونة، مجلد19، العدد10، رمضان، 1440هـ، أبريل، 2023م، ص(187-204)

والدراسة انصبت على المفردة اللفظية والنظم.

تمهيد: يتضمن الحديث في هذا التمهيد عن أمور ثلاثة:

الأول: إلمامة موجزة عن سورة الليل.

الثاني: عن مفهوم السياق وأثره وأهميته في حركة النص.

الثالث: الترابط: مفهومه وأهميته.

سورة الليل

من أوائل ما نزل من القرآن الكريم، وآياتها إحدى وعشرون، وكلماتها إحدى وسبعون، وحروفها ثلاثمائة وعشرة أحرف. وتسميتها بالليل أوضح ما فيها على تأمل القسم والجواب، الدال على غير مراد النفس بما فيه من الظلام والنوم الذي هو أخو الموت.

وقد يكون تسميتها بالليل؛ لأنه أول كلمة فيها، فهو من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهو أمر تكرر في القرآن الكريم، وهو أسلوب من أساليب العرب.

ولعل السورة بُدئت بالليل لتحكي التناسق مع الجو الجاهلي المظلم الممثل للجانب السلبي وقت نزولها؛ لما جاء الحديث عن سعي البشر المختلف بدأ بالجانب الإيجابي(الإعطاء)، والذي أبرزه تكرار التمثيل وبيان نتيجته، ثم جاءت الإيماءة في قوله، تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى**﴾بالتخيير للإنسان لا التسيير في الجانب العملي، و أن عاقبة الجزاء تكون من جنس العمل ونتيجة للاختيار؛ كما أن هناك تطمينًا في أسلوب الحصر على الأشقى بأن دخول النار ليس عامًا.

"ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بُدئت به سورة الليل ولا مختومة بما ختمت به، ولا مثلها في عدد الآي" [1]. ومحورها كما يرى الميداني "يدور حول ابتلاء الناس من خلال حرية الإرادة الممنوحة لهم ومسؤولياتهم عن أعمالهم الإرادية تجاه ربهم، وجزائهم يوم الدين بالثواب والعقاب، مع الاهتمام في السورة ببيان مسؤولياتهم عن سلوكهم العام طاعة لله أو معصية له في جانبي: العطاء ابتغاء مرضاة الله، والبخل معصية له" [2]. واختير القسم بالليل والنهار لمناسبته وللمضمون الذي تدور حوله الآية، وابتدئ بذكر الليل ثم ذكر النهار عكس ما في سورة الشمس؛ لأن هذه السورة نزلت قبل سورة الشمس.. وأيامئذٍ كان الكفر مخيمًا على الناس إلا نفرًا قليلًا، وكان الإسلام آخذًا في التجلي فناسب تلك الحالة بالإشارة إلى تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار.

ومقصدها الدلالة على التصرف التام في النفوس بإثبات كمال القدرة بالاختيار باختلاف الناس في السعي مع اتحاد مقاصدهم، وهي الوصول إلى الملاذِّ من شهوة البطن والفرج والراحة.

السياق

استعمل علماء المسلمين مصطلحات: السياق، ودلالة السياق، والدلالة السياقية، وسياق الكلام، وقرينة السياق؛ وأرادوا بذلك السياق اللغوي.

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير 333/30.

[2] معارج التفكر ودقائق التدبر، 486/2.

واستعملوا مصطلحات: المقام، والحال، ومقتضى الحال، والقرائن (غير اللفظية)؛ وأرادوا به سياق الحال، أي: حال المتكلم والمخاطب وموضوع الخطاب ومكان حدوثه وزمانه والمناسبة التي قيل فيها.

فدراسة النص من خلال علاقات الفاظه بعضها ببعض والأدوات المستعملة للربط بين هذي الألفاظ، وما يترتب على تلك العلائق من دلالات التي تُبرِز الصورة الكلية التي تنتظم الصورالجزئية.

فالسياق إحدى الأدوات المهمة التي يستند إليها محللو النصوص؛ وذلك لمساعدة المتلقي على فك شيفرات النصوص وفهم مقاصدها. وقد عدَّ العلماءُ مراعاة السياق في فهم القرآن الكريم منهجًا أمثل في التفسير، وأحد الضوابط المهمة في حسن الفهم والتأويل؛ وتجلت هذه القاعدة المهمة ـ أي المنهج السياقي– في تفسير القرآن الكريم [1]. كما أن دلالة السياق من أقوى القرائن التي ترشد إلى مراد المتكلم، وتدل على تبيين المجمل وإثبات المعنى المراد، ومراعاة السياق تستوجب: "مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية؛ ليتحقق الترابط بالسياق الذي وردت فيه، وتتسق مع ما قبلها وما بعدها، ثم تجر جرًا لتفيد معنى أو تؤيد حكما يقصده قاصد" [2].

ومن مظاهر تناسب مراعاة السياق في الفهم معرفة المناسبات بوصفها من أهم الروابط بين الآيات؛ ولذلك أكثر منها الرازي في تفسيره، قال: " أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، وتلك وسيلة لارتباط الآيات بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، والعلم العظيم هو علم المناسبات [3] " .

وأسباب النزول متعددة، فقد تنزل الآية في سبب معين يبين المعنى المراد، لكن لا يعني ذلك قصر الحكم في الآية على خصوص سببها، بل إنها تعم ما يشبهه؛ لأن خصوص السبب عمدةٌ في فهم المعنى، فما نزلت الآية بخصوصه قطعي الدخول في معنى الآية؛ لأنه الأصل فيها، وهي تشمل غيره من جهات القياس على وصفه.

---

[1] البرهان في علوم القرآن، /175.

[2] كيف نتعامل مع القرآن الكريم، 413/2.

[3] البرهان في علوم القرآن، 36/1.

قال السرخسي: "وقال بعضهم؛ النص يكون مختصًا بالسبب الذي كان السياق له، فلا يثبت به ما هو موجب الظاهر، وليس كذلك عندنا، فإن العبرة لعموم الخطاب لا لخصوص السبب، فيكون النص ظاهرًا لصيغة الخطاب، نصًا باعتبار القرينة التي كان السياق لأجلها" [1].

وقال السيوطي: " إن صورة السبب قطعي الدخول في العام، وقد تتنزل الآيات على الأسباب الخاصة، وتوضع مع ما يناسبها من الآي العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق [2] "، ومثَّل لذلك بقوله تعالى: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18)**﴾ فإنها نازلة في أبي بكر الصديق بالإجماع [3]، وعلى الرغم من أنها ثناء عليه إلا أن الصيغة العامة التي وردت فيها تفيد أن هذا الحكم ليس مقصورًا عليه مما يومئ إلى شمول الآية فضاءً أوسع يتصل بسياق السورة العام.

وفي الغالب تكون الآيات نازلة بواقعة معينة أو حدث خاص أو شخص مقصود، إلا أنها تأتي بصيغة العموم، فتعم غيره من جهة الوصف.

ومحور السورة (موضوعها ومساقها)، وبؤرتها النصية [4]، هي: ﴿**إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**﴾ التي هي إجمال يفيد التشويق للتفصيل لما بعده، وإن سعيكم لشتى خطاب جامع للناس، وشتى: مشتق من الشت وهو التفرق الشديد يقال: شت جمعهم، إذا تفرقوا، وأريد به هنا التنوع والاختلاف في الأحوال والأعمال المتخالفة كما في قول تأبط شرًا [5]:

قليل التشكي للملم يصيبه كثير الهوى شتى النوى والمسالك

واختلاف السعي جاء مبيّنًا لحقيقة تضاد وتخالف العمل والجزاء نتيجة لاختلاف نهج جموع البشرية (حقيقة وبواعث واتجاهات ونتائج)، دنيويا وأخرويا؛ لأن الشتات نفسيٌ مستكن ومتأصل في غايات الناس ومناهجهم.

---

(1) أصول السرخسي: 164/1.

(2) الإتقان في علوم القرآن: 65/1.

(3) ينظر: أسباب النزول: 721.

(4) البؤرة: هي المعلومة الجديدة التي ينقلها المتكلم وكان السامع يجهلها قبل الحديث أو المعلومة التي يشك المخاطب في ورودها أو ينكرها.

(5)الديوان: 151.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

وتهدف الدراسة إلى إبراز دور العناصر في ترابط البناء النصي للسورة، ومستوى تماسك ألفاظها اللغوية والتركيبية من خلال الآليات التي وردت في أنموذجي السعي للعمل للخير والشر، بما يحقق التماسك والانسجام من خلال معيارين:

أولهما: الانسجام؛ الذي يدخل فيه الترابط الموضوعي للنص [1]؛ فيجعل من النص وحدة دلالية تظهر وحدة السورة النصية، وقد جاء في كتب المفسرين واللغويين والبلاغيين كثير من الإشارات النصية، التي أكدت إدراكهم لأهمية الوحدة النصية، نحو: [2] الاحتباك، والتآخذ، والاتساق، والتحام الأجزاء والتئامها، وجودة السبك، ويفرغ إفراغًا واحدًا، والتضام والتلاؤم، وأخذ بعض الأبيات بأعناق بعض، وغير ذلك من الإشارات المهمة [3].

وآخرهما: مفهوم بناء النص أو نصيته (textuality)؛ فالتماسك أو الاتساق يُعنى بخصائص الربط النحوي بين الجمل والعبارات لتأليف جمل نصية مترابطة، معتمدًا على الروابط النحوية (الإحالة والتكرار والربط بحروف العطف والتوازي وغيرها..)

ومصطلح "النص" له دلالات تتفاوت بين العموم والخصوص، فهو عند علماء الأصول أحد أنواع دلالة اللفظ على معناه، والأصل فيه أنه مصدر للفعل نص ينص، بمعنى الرفع والإظهار والإسناد، ونص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.

أما المحدثون فيعدون النص نسيجًا عامًا يتألف من خيوط متناسقة على هيئة مخصوصة، ويتعدى الجملة بوصفها مقطورة من الجمل يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة، ومبدأ الاتساق والتناسق. وقد أُستعمِل مصطلح النص في الأدبيات اللسانية مرة مرادفًا للخطاب (بوصف الخطاب نصًا وظروف إنتاج)، ومرة بوصفه سلسلة جُملية مجردةً معزولة عن ظروف إنتاجها [4].

(1) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: 82.

(2) البرهان في علوم القرآن: 26/1؛ تناسب الآيات والسور: 446/8، 450.

(3) التحرير والتنوير: 285/30.

(4) ينظر: في الفرق بين النص والخطاب: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: 21–22.

وهذا التعريف ليس حصريًا فبعض التعريفات تقتصر على النص المنجز كتابة، وآخر يجمع في تعريف النص بين المكتوب والملفوظ، ومن التعريفات ما يراعي جانب الوظيفة التواصلية، ومنها ما يهتم بعنصر التتابع بين ألفاظ النص، ومنها ما يركز على الوظيفة الدلالية للنص[1].

وسيتعامل هذا البحث مع مفهوم النص للسورة بمعناه الحديث؛ لما فيه من الشمول والعموم، ولما فيه من مراعاة الخصائص الرئيسة التي لا يكاد يخلو منها نص من النصوص، والمتمثلة في مقصد السورة ومناسباتها النصية لمواقفها الخارجية الذي ينطلق النص لتحقيق تماسك منطوقاتها اللغوية، وكيفية مكونات النص السطحية، ألفاظا وتركيبات، والتوقعات للمعلومات النصية الواردة في السورة. وأيضًا سيركز البحث على إبراز وحدة السورة من خلال أوجه الترابط بين مقدمتها وغرضها وخاتمتها واحتباك وتعاضد بناء عناصرها النصية وتراكيبها وارتباطها بفكرتها الرئيسة.

وسيناقش البحث مدى التوافق بين تراكيب مقدمة السورة الكريمة وختامها بشكل و بين جملها وآياتها؛ وكشف الارتباط بين المقدمة والتقسيمات ومقصد السورة وخاتمتها والمستوى البنائي لها، "وهو ما يعبر عنه في لسانيات النص بعنصر الاختتام(cloture) ؛ لأن النص الذي ينتهي بغير خاتمة يكون فاقدًا لاتساقه وغائيته، فاكتمال النص مقوم من مقومات النصية"[2].

الترابط: مفهومه وأهميته

يقصد بالترابط العلاقة الناشئة بين معنيين داخل جملة واحدة، أو جمل بينها علاقة وثيقة تغني عن الربط بأداة؛ فهي علاقة تتصور بقوة الحدس التخميني [3].

هذا ويحقق الترابط علاقة فعلية يظهر من خلالها التلاحم والاتحاد والتماسك، يقال: ترابط القوم أي: تلاحموا واتحدوا وتماسكوا، ويقال: ربط ربطًا محكمًا؛ أي: شدَّ رباطه ووثاقه [4].

وترابطت الأفكار: تناسقت وتماسكت، والترابط (في علم الفلسفة): قيامُ علاقة بين مدركين لاقترانهما في الذهن بسببٍ ما؛ كإدراك الشيء بسبب ارتباطه بالسابق عليه أو مرجعيته [5].

(1) ينظر: في الفروق بين تعريفات الباحثين للنص: سعيد حسن بحيري، وعلم لغة النص، إبراهيم خليل: في نظرية الأدب وعلم النص، والأزهر الزناد، نسيج النص، وصلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، وأحمد عفيفي، نحو النص.

(2) بلاغة الخطاب، وعلم النص: 289.

(3). ينظر: نظام الارتباط والربط في تراكيب الجملة العربية: 34.

(4). ابن مكرم، لسان العرب،(ربط).

(5).مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط،(ربط)

وعلماء النص يشيرون إلى أن التماسك خاصية دالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص مما يتمثل في مؤشرات لغوية، وتقوم بوظيفة إبراز ترابط العلاقات المكونة للنص[1].

وترابط آيات السورة ببؤرتها وفكرتها الرئيسة، وارتباط معاني جملها و جزئياتها يبرهن على نصيتها فقد اشتملت السورة على وشائج لفظية وتركيبية ومعنوية ترابط بعضها ببعض بشبكة من العلائق أبرزت قوة الترابط بين جزئياتها.

المحور الأول: آليات الترابط السياقية والمعنوية

1. مَثَّلَ افتتاح السورة مظهرًا بارزًا في حسن الاستهلال؛ مما أعطى أهمية وتركيزًا لـ**﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾** الذي هو جواب القسم ل ﴿والليل، والنهار﴾،مما كان له أثر في أجزاء الكلام اللاحقة، وبالجملة فإن بؤرة السورة **﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾** ؛ ف(إن سعيكم لشتى) "تحمل نواة النص أو مفتاح النص الذي تتصل به الأطراف كلها وتتماسك به" [2]، وهذا يعد أمارةً أو معلمًا على بعدها النصي، وهو ما شكل مظهرًا من مظاهر تماسك نص السورة وترابط أجزائها، وذلك بعلاقات دلالية تجمع أو تربط بين متواليات آليات النص أو بعضها من غير وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادةً النظر إليها على أنها علاقة دلالية"[3].

ومن مظاهر آليات الترابط النصي (المعنوية) في السورة ما يأتي:

أولا: التغريض: ويقصد به الارتباط الوثيق بين أجزاء نص السورة وعنوانها الذي هو بؤرة جذبٍ ونقطة انطلاق لفهم بنية السورة وربط المؤشرات المعطاة في النص أنها مفهوم مجرد(حدسي) تتجلى به كلية الخطاب ووحدته[4].فالارتباط وثيق ومتلاحم بين بؤرة السورة(إن سعيكم لشتى)، ومحوريها أنموذجي العطاء والاتقاء، والبخل والاستغناء؛ فالمحوران تفصيل لما أجملته البؤرة، وهذا يحقق الترابط بينهما.

(1). معجم اللغة العربية المعاصر،(ربط)

(2) ينظر تفصيل ذلك في: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 180/1.

(3) لسانيات النص مدخل إلى تحليل الخطاب: 268.

(4) ينظر: المصدر السابق: 46.

ثانيًا: توافق اسم السورة بفكرتها الرئيسة: (سعي الإنسان وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب) فالليل له دلالتان:

أولاهما: أنه سابق للنهار، ويتسق وظلام الكفر الذي كان وقت نزول السورة مخيمًا على غالبية الناس(غشيان البسيطة)، ولم يتجلَّ الإيمان إلا بعد مدةٍ من الزمن.

آخرهما: لعل فيه إيحاءً باختلاف سعي البشر وأنهم يسيرون في تخبط حتى يتم الاهتداء إلى الصواب.

فالإنسان أثناء سعيه تعترضه معترضات منها: الداخلية كالنفس والهوى، وخارجية: كالشيطان والمثبطات وضعف النفس وخور العزيمة وجواذب المجتمع للشهوات والملذات، ولا ينجيه من هذه الجواذب والمثبطات إلا وقور الإيمان في صدره، قال ابن عاشور: "اختير القسم بالليل والنهار لمناسبته للمقام؛ لأن غرض السورة بيان البون بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة"[1]

ثالثًا: الانسجام بين آيات السورة ومقاطعها الذي تجاوز الربط إلى الترابط وعلاقاته داخل نص السورة، فالتأكيدات جميعها (القسم وجوابه والليل...إن سعيكم لشتى، فسنيسره، إن علينا للهدى، وإن لنا) التي وردت في السورة تؤكد مغزى السورة وفكرتها الأساس؛ التي هي البون بين المؤمن والكافر.

رابعًا: افتتاح السورة ومختتمها، فقد افتتحت بأقسام ثلاثة متتابعة ومتوالية أقسم فيها المولى عزّ وجل على حقيقة ثابتة، هي (اختلاف السعي) وهذا مؤشر واضح وترابط جلي بتعاقب واختلاف الليل والنهار، وربط ذلك بجو السورة العام المرتبط بواقع الناس وقت نزول السورة، وزيف معتقداتهم وتخبطاتهم الجاهلية، وتقريب ذلك الواقع بالتفاوت الملموس والمشاهد للذكر والأنثى تركيباً وسلوكاً وخصائص وخلقة واستعدادات، ثم جاءت خاتمة السورة ملائمة ومبينة لبدء السورة وذلك بذكر الجزاء لكلٍ من الفريقين الساعيين في الحياة الدنيا في قوله تعالى:﴿ **لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى(16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى(17)** ﴾ لكلا فريقي، (فريق الخير وفريق الشر).

(1) التحرير والتنوير: 334/30.

خامسًا: التضاد في السورة بيَّنَ التمايز بين متناقضين كـ: ليل ونهار، وشقي وتقي، وكذَّبَ وصدَّقَ، وأعطى وبخل، واليسرى والعسرى، فكان ذلك أثره في إبراز الدلالة وتجلياتها في تواشج نص السورة وتماسكه.

فمفتتح السورة مناسب لمقامها وجوها العام ولمختتمها، فقد ورد ختام السورة على هيئة تعقيب يتلاءم تمام التلاؤم مع المعاني التي تضمنها الاتجاه الخيري المتمثل في جانب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ فقد بيَّن الختام ملخصًا ونتيجة لعاقبة العطاء في الآخرة، وتجنيب الأتقياء الذين يعطون أموالهم لأجل التزكية ابتغاء رضا الله من غير أن يكون لأحد عندهم يد أو فضل فاستحقوا بذلك رضا الله وعطاءه اللامحدود.

سادسًا: التراكيب النحوية: شكَّل استعمال التراكيب النحوية في السورة المباركة من خلال تشابكاتها وآليات ترابطاتها وصيغ الفاظها وسائل إفهام لمقصد السورة العام وكشف الأحكام والتشريعات المرادة منها؛ حتى ظهر نص السورة بمظهر تماسكي وتلاحمي ربط ألفاظها بتراكيبها النحوية؛ فنشأ عن ذلك معمارٌ للسورة محكمٌ خالٍ من التجزيء [1].

وبهذا فإن السورة الكريمة تمثل وحدةً متكاملة متناسقة؛ لأن مجموع آياتها تشكل غرضاً واحداً يتمثل في تبيين مفاهيم بؤرتها النصية، وينضوي تحت وحدتها أو سياقها الذي برز ركنًا أساسًا لها، قال البقاعي: "إن معرفة مناسبة الآيات في جميع القرآن مترتبة على معرفة الغرض أو الأغراض التي سيقت لها السورة"[2].

فهذي الآليات الترابطية المعنوية الحدسية واشجت بين ألفاظ السورة اللغوَّية وتراكيبها النحوية مما شكل للسورة بناء متينًا نشأ عنه ترابط لنظام محكم لنصها.

وإذا كان للسياق اللغوي أهمية في كشف جوانب الربط والترابط الداخلي للنص القرآني للوقوف على المعاني اللغوية والنحوية إلَّا أن اللجوء إلى السياق الخارجي للسورة من خلال معرفة أسباب النزول والمناسبة التي تسهم في كشف علاقات الترابط بين السياق اللغوي للسورة وجوها العام الخارجي بشكل أوسع للدلالة من خلال مرجعيته الخارجية.

(1) ينظر: كتاب الأمة: 63.

(2) نظم الدرر: 17/1.

المحور الثاني: آليات الربط النحوية

الأصل في الربط أنه علاقة تصنعها اللغة عن طريق الأداة، التي تتوسط بين علاقتين على طرفي نقيض، هما الارتباط والفصل. وما يميز الربط عن بقية القرائن اللفظية أنه ينشئ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الجملة أو الجمل؛ وهذا ما لا تستطيعه القرائن اللفظية الأخرى، مما يمكن وسيلة الربط من أداء وظيفة مهمة في بناء الجملة أو النص.

فدراسة البنية النصية تعتمد كثيرًا على اتساق البنية التركيبية (الروابط النصية) القائمة على روابط وأسس أهمها: (ضمير العائد، أداة عطف، تقديم وتأخير، وسيلة منطقية، متواليات أحداث النص). وأشهر الروابط النصية في السورة الكريمة ما يأتي:

أولا: الإحالة

لابد لفهم المعنى من العودة إلى ما تشير إليه الإحالة لفهم المقصود منها؛ ذلك أن الضمير رمزٌ يُتوصل به إلى ما يعود إليه ليتم من خلاله ربط النص وتماسكه.

والإحالة النصية، تحيل أو تشير إلى الأنماط اللغوية داخل النص سواءً أكانت قبلية أم بعدية.

ومن خلالها يتوصل القارئ إلى فهم الجملة ـ وفقاً لمفهوم الدارسين المعاصرين ـ التي تتكون من وظائف تركيبية أساسية، هي: القائل والمقول. ووظائف تداولية، هي: المحور والبؤرة. وهذي الأساسيات سيناقشها البحث حيثما وردت في تراكيب السورة المباركة.

ومن آليات الإحالة التي لها دور بارز في الربط ضمير الغائب الذي عمل على إفهام المراد من العناصر المذكورة، بمعونة اللفظ المفسر له؛ لأن إحالته مثلت البؤرة المركزية لتمحور الدلالة حولها، فضمير الغيبة ربط العناصر الإشارية بمدلولاتها داخل نص السورة، من خلال وظيفتين أساسيتين، هما: استحضار العناصر المتقدمة في الآيات السابقة للضمير بصفة جزئية، واستحضار مجموع الآيات القبلية والمحالات إليها من عناصر مذكورة سابقة إلى العناصر المحيلة إليها؛ وبذا فإن الإحالة في السورة أدت دورًا بارزًا في ربط متأخر الخطاب بسابقه. ما بين الجمل ابتداءً؛ كونها علاقة قائمة على إحالة لفظ إلى لفظ سابق أو لاحق له داخل النص، أو خارجه.

ثم إن الإحالة أسهمت في ربط أجزاء نص السورة ببعضها ربطًا عامًا مما كان لها أثر في تحقيق الاتساق النصي للسورة ودلالاتها؛ فمن خلال التركيز على تمثيل الإحالة للبؤرة الصغرى

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

للربط الإحالي فقد عاد الضمير المستتر(هو) المقدر في (يغشى، تجلى، خلق، أعطى، اتقى، صدق، بخل، استغنى، كذب، تردى، يؤتي، يتزكى، تردى، يصلى، كذب، تولى، يجنبها، يؤتي، يتزكى، يرضى إلى معادات أو مرجعيات، إحدى وعشرين مرة مما جعل مؤثرات النص الداخلة في الخطاب مستحضرة ذهنيا ومترابطة معنويًا (الليل و النهار و الله و المعطي والمتقي و المصدق و البخيل والمستغني والمكذِّب و النار والمال والآخرة والمعطي والمتقي)، فتحقق ربط سابق الآيات بلاحقها مما كان له الأثر القوي في ترابط أجزاء السورة، وإبراز وحدتها النصية اللغوية والمقامية وتماسكها.

كما أن الضمير المقدر ب(هي)، والعائد على النار في: تلظى، يصلاها، سيجنبها عاد إلى مرجعية قبلية خارجية ربطت النص بجوه العام.

ثانيًا: العطف

يعد الربط بالعطف قرينة على انعدام الارتباط وانعدام الانفصال بين المتعاطفين في آن واحد، فدلالته على انعدام الارتباط ناشئة من أدائه معنى المغايرة، ودلالته على انعدام الانفصال ناشئة من العلاقة السياقية التي ينشئها حرف العطف، وفقًا لمعناه الوظيفي وقرائن السياق (1)".

وانحصر الربط بالعطف في السورة الكريمة بالآتي:

أ. العطف بـ(الواو): الواو أم حروف العطف لكثرة مجالها فيه، وهي مشركة في الإعراب والحكم ومذهب الجمهور أنها للجمع المطلق، أما زمنها النحوي فيتحدد من خلال السياق القرآني والقرائن في سياق ورودها " قال سيبويه: " وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما، وليس فيه دليلٌ على أن أحدهما قبل الآخر" [2]. إلَّا أنه يشترط للربط بالواو وجود جامع بين الجملتين يصل الجملة الثانية بالأولى؛ وذلك ليتحد المسند إليه أو المسند أو القيد بين الجملتين [3]. وتعد الواو العاطفة أبرز أدوات العطف الربطية التي وردت في السورة، التي تأتي بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها معنويًا ولا مشاركة لها في الإعراب [4].

(1)ينظر: نظام الارتباط والربط: 200-201.
(2) الكتاب: 216/4.
(3) ينظر: الروابط بين الجمل في النص الشعري: 55.
(4) الجنى الداني: 163.

ومن خلال التأمل في تخريجات المفسرين يظهر أن العطف يقوم بالربط بين الآيات أو الجمل داخل الآية نفسها إضافة إلى وظيفته الأساس إفادة التشريك في الحكم، ومن فوائده أنه يجعل المتعاطفين كالنظيرين أو الشريكين؛ لأن عطف الجملة على ما قبلها يشكل وجه ارتباط يحتاج إلى شرح وتأويل؛ لاستكشاف سياق الجمع بين الجملتين، ومما ورد في السورة الكريمة من عطف بالواو(النهار على الليل، واتقى على أعطى، وصدق على اتقى، واستغنى على بخل، وكذب على استغنى، وأن لنا على إن علينا، وتولى على كذب) مما جعل جمل السورة الكريمة مترابطة ببعضها وذلك فظهرت كالحلقة الحلزونية مدورة حول بعضها مترابطة فيما بينها.

وبإمعان النظر في آيات السورة الكريمة فإن هذا التأليف مترابط ومتسلسل تتصل أجزاؤها وجملها ببعضها اتصالاً وثيقاً بحيث لا يمكن أن تقطَّع إلى جمل منفصلة مستقلة، وهذا الترابط بينها أشد من مجرد العطف، وليس هو مجرد تصاقب وتعاقب.

ب ـ الواو الاستئنافية التي وردت في (وما خلق الذكر والأنثى، وأما من بخل، وما يغني عنه ماله، وسيجنبها الأتقى، وما لأحد عنده من نعمة تجزى، ولسوف يرضى).

ذلك أن المعنى هو ما يجعل اللغة لغة، وليست جوانب اللغة إلا جوانب للمعنى، ويكون علم اللغة نتيجة لذلك دراسة معنى اللغة، حيث تتجه الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية إلى الوظيفة الدلالية، وبهذا يشكل فهم تام ودقيق للغة [(1)].

فتعاطف التراكيب النحوية في السورة كان له أثره في فهم مقصد السورة العام وتماسَكها وترابط معمارها المحكمٌ والخالي من التجزيء [(2)].

ج ـ تأتي فاء الاستئناف لتربط بين الجملتين، يقول المرادي: إن هذه الفاء عند التحقيق" هي الفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينها، وتفيد التعقيب"[(3)]، قال سيبويه: "والفاء، وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في أثر بعض"[(4)].

(1) علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: 92.

(2) ينظر: كتاب الأمة: العدد(154): 63.

(3) الجنى الداني: 61. 76.

(4) الكتاب: 217/2؛ المقتضب: 10/1.

مجلة
جامعة المهرة
للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد السادس عشر- ذو القعدة 1445هـ- يونيو 2024م
ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

- ويتفق المالقي مع البصريين على أن الربط والترتيب والتعقيب لا يفارقان الفاء العاطفة في المفردات إلى جانب "التسبب" في نحو: ضربت زيدا فبكى؛ فالبكاء سببه الضرب[1]. و"تكون الفاء المفردة جوابًا لازمة للسببية، ووظيفتها الربط والترتيب؛ كما في الفاء العاطفة، وينتصب الفعل المضارع بعدها بإضمار (أن) إذا كانت جواب فعل شرط" [2].

وقد وردت الفاء الاستئنافية في السورة الكريمة ثلاث مرات، في قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)﴾**

مما حقق جانبا من الربط بين العطاء الذي يعني المناولة لكل نفع أو ضر يصل من الغير إلى الغير، واليسرى التي تعني التهيئة لما هو حسن أو مذموم، وهذا الربط على المستوى الداخلي للنص؛ أما الربط الخارجي فإن كل فعل مذموم هو سوأى وعسرى، وأول السوأى كلمة الكفر المؤدية إلى النار، والحسنى توحيد مؤدية إلى الجنة.

- و(فأما) دلت على أن الكلام الواقع بعدها متصل بما قبلها كونها تفريعا وتفصيلاً للإجمال في قوله ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾؛ لأن حرف(أما) يفيد الشرط والتفصيل لتضمنه أداة شرط وفعل شرط؛ لأنها بمعنى مهما يكن من شيء الذي هو أصل معناها ومقتضى استعمالها .

- وهناك علاقة بين أدوات الشرط التي تقوم بوظيفتها في الربط بين جملتين، فيضعف في بعض الحالات، فتلجأ اللغة العربية إلى زيادة الربط وتقويته بين الجملتين بالفاء، قال: ابن جني: "إنما دخلت الفاء في جواب الشرط توصلا إلى المجازاة بالجملة المركبة بين المبتدأ والخبر، أو الكلام الذي قد يجوز أن يُبدأ به" .

- وهنا إشارة في: (أما من أعطى واتقى فسنيسره لليسرى) إلى ثلاثية (الكمال الإنساني والعون الإلهي، والعطاء الإنساني فكريًا وبذلًا للمال)، ثم التهذيب التربوي للذات الإنسانية نفسيًا وعقليًا، ويتوج ذلك بكمال النشاط الإنساني طاقةً وجهدًا وعطاءً، كل ذلك يشكل كمالًا إنسانيًا تتحقق عنده لإنسان ما فيحصل له تدفق تيسير كمال العون والتوفيق الإلهي، والتأييد لأعماله

(1) رصف المباني في شرح حروف المعاني:440 .

(2) معجم حروف المعاني:44 .

واهتماماته في كل خطواته وطرائقه العملية، وأما من فقد ذلك فقد وقع منه النقيض، فتؤول به الأمور إلى مكابدة الصعاب المختلفة؛ مما يخيب تصورات المُرهَقين والمُرهِقين.

ثالثًا: الحذف

الحذف يمثل الفارق بين مقررات النظام اللغوي وما يتطلبه السياق من استعمال كلامي إيجازي وتركيزي تحصل به الفائدة على المعنى.

وللحذف مزايا ثلاث هي: الاختصار، والإيجاز لصيانة الجملة من الثقل والترهل، وإثارة الفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى (1).

ويعد الحذف من أبلغ الظواهر النصية التي تسهم في تحقيق اتساق النصوص وترابطها وتقوية تماسكها؛ كما أن القرائن اللغوية والسياقية التي تقود إلى الحذف تساعد في فهم وظيفة الحذف الأساسية، التي هي ترابط النصوص وتقوية تماسكها، لتحقيق اتساقها النصي.

والحذف يحفز ويثير انتباه المتلقي لإشراكه في الرسالة الموجهة إليه ليقع على مراد الكلام ويستنبط معناه بالقرائن والأحوال؛ لأن النفس مشغوفة بالأشياء التي توقظ ولا تتجلى وتنفع ولا تتبدد (2). وهو ما عبَّر عنه عبد القاهر الجرجاني بقوله: "ترك الذكر أفصح من الذكر"(3)، وتستغل امكاناته الإيحائية والبلاغية في التعبير عن أسرار، ولطائف، ومعانٍ قد يحتاج مرسل الخطاب إلى الإطالة في تبليغها.

ومن الحذف في السورة ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى** (1)﴾: فالليل والنهار متعلقان بمحذوف تقديره، أقسم، والحذف هنا يربط ذهن المتلقي ويزيد شغفه بمعرفة المفقود الذي هو ربط له بالسياق الخارجي للسورة وجوها العام.

وأما قوله، تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5)﴾ فقد حُذِفّ مفعولا أعطى واتقى، وتقديرهما أعطى المحتاجين ماله أو نحو ذلك، واتقى ربه أو ما ينبغي اتقاءه أو اتقى محارم الله التي نهى عنها، أو اتقى البخل ويمكن أن يقدر غير ما ذكر مما يوسع الدلالة ويعممها ويخرجها إلى احتمال

(1) ينظر: خصائص التراكيب: 160.

(2) السابق نفسه.

(3) دلائل الإعجاز: 146.

أوسع ؛لأن الحذف دل على العموم والإطلاق حيث أطلق الإعطاء والاتقاء، ليعم كل عطاء وكل اتقاء ولو أن المقصد الأساس لهما إعطاء الطاعة واتقاء ما ينبغي اتقاؤه.

فكانت للحذف القدرة على أن يخفي في تضاعيفه معاني وأسرارا ولطائف إعجازية في القرآن الكريم اهتدى إلى بعضها بعض المفسرين والبلاغيين الذين اعتمدوا قدرات علم المعاني في البلاغة العربية وسيلة من وسائل فهم معاني التراكيب القرآنية ودلالتها.

وقبل هذا حذف مفعول الفعل (يغشى)، وتقدير المحذوف؛ كما قال الماوردي: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: إذا أظلم، قاله: مجاهد. الثاني: غطى وستر قاله ابن جبير، الثالث: إذا غشى الخلائق فعّمهم وملأهم"(1)، وعدم ذكر المفعول يجعل القارئ يفكر في أكثر من تقدير مما يوسع دائرة التصور للمعنى المناسب الذي يحقق الربط بما يتلاءم مع سياق السورة وجوها العام.

ومفعول بخل يذهب الذهن في البدء في تقديره إلى المال لكن يمكن أن تكون التقديرات متعددة وكلها محتملة.

ونحو تلك الأفعال حذف مفعول استغنى، أي: عن الله، وكذا مفعول كذب، بآيات الله، ومعجزاته، وحذف نائب فاعل تُجزى، ومضمون ما يدل عليه الفعل يرضى فالحذف بصفة عامة وسع الدلالة وجعلها غير محددة مما جعل دلالة الحذف تتداخل مع آيات السورة كلها وهذا كان له دور قوي في ترابط السورة وإظهار نصيتها، ذلك أن الحذف مثَّل بنى غُيبت عن الذكر، وكان غيابها لصالح الروابط المعنوية لنص السورة الكريمة كون الحذف مثَّل فراغات لا تُسدُ إلا بتقدير المحذوفات التي بتقديرها تلتحم أجزاء النص وتترابط نصيته، ويتحقق اتساقه، والله أعلم.

رابعاً: التأخير والتقديم

يأتي التقديم لبواعث موجبة تخرج الكلام في صورة أبلغ وأفصح، وإزاحة التقديم عن مكانه الأصلي "سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين، كما هي متصورة في ذهن المتكلم وفقا لأهميتها"[(2)] .

ومما ورد من التقديم التركيبي في السورة الكريمة:

(1) النكت والعيون: 286/6.

(2) ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي: المقدمة.

أ ـ قوله، تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى(12)﴾

وتقديم ما حقه التأخير هو المعروف بالعناية (1) وهنا اقتضاه المقام وسياق السورة لوضع ركني الجملة الوضع المناسب للتركيب والتعبير، يضاف إلى ذلك مناسبة التقديم وبواعثه التي أخرجت الكلام إلى أبلغ صورة وأفصحها.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا﴾ اتباع بالإلزام بأن له جل شأنه غاية التصرف فلا يعسر عليه شيء أراده، أي يا أيها المنكرون أمراً خاصًا بنا. وقدم ما العناية به أشد لأجل إنكارهم وليس مراعاة للفاصلة، فإنه يفيد مثلًا أن يقال: للعاجلة والأخرى، فقال: ﴿للآخرة والأولى﴾ (2).

ويلحظ أن انزياح تقديم الخبر في الآيتين ورد وفقًا لما يقتضيه المقام، وسياق الآيتين، وتبعًا للمعنى المراد كما أن التقديم مَثَّل وسيلة جذبٍ للقارئ وتنشيطٍ لعقله مما يحفزه على إمعان النظر في النص وسبر أغواره ليكتشف ما وراءه من دلالات بمرونة وطواعية، وفيه لفتة وتنبيه على أن الهداية يختص بها الله وحده فيزداد التشويق لها والتطلع، والرغبة بها من مالكها سبحانه.

وعند التأمل فإن التقديم والتأخير أضافا للاختصاص تحسين الكلام المحفز على الاهتمام به وهذا يحدو إلى كشف المقصد من خلال سياق الإسناد التركيبي، وسياق التشوف، فتجاوزت وظيفة بناء العبارة إلى التعمق في روابط النص التماسكية؛ لأن في الآية (وإن لنا للآخرة والأولى) إشارة عظيمة إلى أن أمور الجزاء في الآخرة تجري على ما رتبه الله تعالى وأعلم به عباده، وأن نظام أمور الدنيا تترتب مسبباته على أسباب أمر قد وضعه الله تعالى، وأمر بالحفاظ عليه"(3). والسر في ذلك . والله أعلم ـ أن الجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي، فتصوره بألفاظها، لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت أركانها برز المعنى ظاهرًا فيه المهم والأهم، فليس تقديم كلمة على أخرى صناعةً لفظيةً فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الآية ضرورة لا معدى عنه، وإلَّا اختل المعنى وانهار (4).

(1) الكتاب: 34/1.

(2) تناسب الآيات والسور: 47/8.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، 343/30.

(4) ينظر: من بلاغة لقرآن: 82-83.

ب ـ التقديم الترتيبي

فقد تقدم لفظ الليل على النهار، والذكر على الأنثى، والعطا والاتقى والتصديق، على البخل والاستغناء والتكذيب، والآخرة على الأولى.

فهذي الانزياحات ولدت في التراكيب كثافة دلالية برزت من خلال حسن تأليف الكلام وعذوبة جرْس مقاطعه وتراكيبه، الذي حرك النفس إلى الإقبال عليه والإصغاء إليه، فيكون ذلك مفضيًا بالضرورة إلى تدبر معانيه وإدراك مراميه [1]. كما أنه يوقظ المتلقي ويستميله وينشطه للاستماع، والاستلهام لما وراء الملفوظ من دلالات. والله أعلم بمراد الله.

خامسًا: الاستثناء

ورد الاستثناء في قوله تعالى: ﴿**لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(15)**﴾، وقوله تعالى ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى(19) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى(20)**﴾.

قال أبو السعود: "استثناء منقطع من نعمة، وقرئ بالرفع على البدل من محل نعمة، فإن الرفع إما على الفاعلية أو على الابتداء، و(من) مزيدة ويجوز أن يكون مفعولا له؛ لأن المعنى لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة"[2]. وقال البقاعي "ولما نفى أن يكون بذلك قصد مكافأة، قال مبينًا قصده باستثناء منقطع: (إلا) أي لكن قصد بذلك (ابتغاء) أي طلب وقصد، ولفت القول إلى صفة الإحسان إشارة إلى وصفه بالشكر فقال: ﴿ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)﴾ (الذي أوجده ورباه وأحسن إليه بحيث إنه لم يرَ إحساناً إلا منه ولا عنده شيء إلا وهو من فضله) أي مطلقًا فهو أعلى من كل شيء، فلا يمكن أن يعطي أحد من نفسه شيئًا يقع مكافأة له، وعبر عن المنقطع بأداة المتصل للإشارة إلى أن الابتغاء المذكور كأنه نعمة ممن آتاه المال؛ لأن الابتغاء لوجه الله يمثل حالة استثنائية– وهو تطلب رضا الله – كان السبب في ذلك الإيتاء بغاية الترغيب، وقد آل الأمر بهذه العبارة الرشيقة والإشارة الأنيقة مع ما أومأت إليه من الترغيب، وأعطته من التحبيب إلى أن المعنى: إنه لا نعمى عليه لأحد في ذلك إلا لله. وختم ذلك بالتعبير بالوجه إشارة إلى أن قصده أعلى القصود

(1) ينظر: الدلالات البلاغية لوظائف شبه الجملة السياقية: 154.

(2) إرشاد العقل السليم: 168/9.

فلا نظر له إلا إلى ذاته سبحانه وتعالى التي عبر عنها بالوجه؛ لأنه أشرف الذات، وبالنظر إليه تحصل الحياة والرغبة والرهبة، لا إلى طلب شيء من دنيا ولا آخرة"[1].

والاستثناء هنا رابط ما بين خاتمة السورة ومقدمتها بغير أداة ربط، وذلك بتحديد مصير كل من فريقي الخير والشر الموضحين بالأشقى والمبتغي لوجه الله سبحان وتعالى.

دل على ذلك سوف التي هي كالسين تدخل على المضارع فتفيد الاستقبال والتوكيد معًا، فيصبح وعدًا مؤكدًا لمن فعل ذلك﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى (21)﴾، جوابَ قسم مضمر أي والله لسوف يرضى، وفاعل يرضى ضمير مستتر يعود على أبي بكر (2)؛ الذي يمثل أنموذج الجانب الخيري في السورة الكريمة، وعاقبة المتقين

فقد كان يشتري الضعفاء الأرقاء المعذبين على إيمانهم فيعتقهم ابتغاء مرضاة الله، مثل بلال وعامر بن فهيرة الذين كان يؤذيهم المشركون فأعتقهم (3) فاستحق الوعد الكريم بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها إذ به يتحقق الرضا، وقرئ يُرضى مبنيا للمفعول من الإرضاء (4) وأن يطأ الجنة العليا ويعطى الخير والكرامة جزاء على أعماله، وهذه الآيات وإن نزلت في أبي بكر، إلا أنها تتناول بعمومها كل من كان على شاكلته؛ لأن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب (5).

المحور الثالث: الاتساق المعجمي والصوتي

هناك علاقات تضادية من خلال ارتباط كلمة بأخرى بطريقة التقابل، وهذا الارتباط من أبرز صور توضيح المعنى، فارتباط كلمة بأخرى بطريقة التقابل التضادي ينتج عنه حصول الجمع بين المتضادين؛ إذ إنه بالضد تتضح دلالة المتضادين، حد قول الشاعر العربي:

ضدّان لما اسْتجمعا حَسُنَا والضدّ يُظْهِرُ حُسْنه الضِدُّ[6]

(1) تناسب الآيات والسور: 450/8.

(2) إعراب القرآن وبيانه: 337/8.

(3) تناسب الآيات والسور: 450/8.

(4) إرشاد العقل السليم: 168/9

(5) الشربجي علي، تفسير البشائر: 721/3.

[6] ديوان أبي الشيص: 45.

وهذي العلاقة تجعل المعنى أكثر استمرارًا مما يبرز تماسكية النص، وسأناقش ما ورد في السورة الكريمة من جانبين.

أولا: التوازيات المقابلاتية بين متضادين يتجلى من خلالهما الترابط بوضوح، ومن ذلك:

1. التخالف الكوني والإنساني في الآيات، الذي يبرز قدرة الله، فهناك ربط جلي بين تقلب الليل والنهار مما يحدث تأثيرات كبيرة في النفس البشرية، فصفتا الليل والنهار مصورتان لمشهديهما؛ لغشيان الليل للبسيطة، والنهار للتجلي والإسفار لكل شيء؛ كما أن الليل والنهار آيتان متقابلتان في دورة الفلك، وصورته، وخصائصه وآثاره.

ومن إيحاءاتهما أن الليل آية الظلام الذي هو سبب الخبط والخلط لما يحدث عنه من الإشكال واللبس الموصل إلى ظلمة العدم في الأحوال والإهلال (رفع الصوت بالتلبية)؛ ولأنه دال على غير مراد النفس بما فيه من الظلام والنوم الذي هو أخو الموت؛ ولاختلاف الناس في السعي إلى طريقي الخير والشر، فمنهم من تغلب عليه ظلمة اللبس، ومنهم من يغلب عليه نهار الهدى، فتباينوا في مقاصدهم ومصادرهم وموارداهم، ما بين فجور وتقوى، فدل القسم على عجائب صنعه في ضره ونفعه على ذلك، تنبيهًا على تمام قدرته في أنه الفاعل بالاختيار (1) فإذا كان الليل مقصد من يريد السر والتخفي فإن النهار هو مقصد آية التجلي والوضوح لمن يريد الجهر والعلن.

2 . التقابل بين الإعطاء والبخل وتبعاتهما، فالإعطاء شعار المسلمين، والبخل هو الصفة السلبية لتحريض المسلمين على عدم الإعطاء؛ "فالفعل بخل وإن كانت صياغته ماضية إلا أنه يدل على صفة لازمة ومستمرة للممارسة العملية للبخل؛ فهو ماض صياغةً ومعناه المضارعة" [(2)]، فـ(بخل وأعطى) مثلا أنموذجًا للمقابلة بين لفظين متضادين بالترتيب أبرزا جزئية من مظهر الانسجام النصي في السورة.

3. اليسرى والعسرى: فقد جعل الله التيسير أولًا مشتركًا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق، وجعل التعسير أخيرا مشتركا بين المقابلات الضدية للسابقات (البخل والاستغناء والتكذيب). مع أن"

---

(1) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 22/، 8786.

هـ – 1995 م تح: عبد الرزاق غالب المهدي، 445/8.

(2) إعراب ثلاثين سورة: 120.

كذَّب واستغنى جامعان لكل من بخل وكذب"[1]، فالتيسير إيماءة إلى التهيئة النفسية والعقلية [2]. وحصوله يتم عند ميل الإنسان إلى السيئات أو الحسنات، قالَ الشَّاعِر: [3]

هما سيدانا يزعمان وإنما يسوداننا أن يسَّرت غنماهما

فبوساطة تلك العناصر اللغوية المتوازية والمتشابكة التي مثلت حلقات وصل، وأدوات ربط أسهمت في إبراز صورة نصية مترابطة الأجزاء محكمة البناء من خلال تسلسل ورودها في آيات ومقاطع السورة الكريمة.

4. الموازنة بين الشقاوة والخشية

وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى(14) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(15) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى(16) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى(17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى(18) ﴾

الْأَشْقَى: جِنْسٍ، يَشْمَلُ جَمِيعَ الْمُشْرِكِينَ. لِأَنَّهُ أَشَدُّ النَّاسِ شَقَاءً فِي الْآخِرَةِ لِخُلُودِهِ فِي النَّارِ في حَالَةِ إِهَانَةِ وَتَّعْذِيبِ"[4].وقد ورد بصيغة المبالغة في الشقاوة ؛لأنه يمثل أنموذج المخالفة والمعصية لله.

وَأَخَّرَ ذِكْرَ ثَوَابِ الْأَتْقَى تَقْدِيمًا لِلْأَهَمِّ فِي الْغَرَضِ وَهُوَ بَيَانُ جَزَاءِ الْأَشْقَى الَّذِي يَتَجَنَّبُ الذِّكْرَى، وَبَقِيَ السَّامِعُ يَنْتَظِرُ أَنْ يَعْلَمَ جَزَاءَ مَنْ يَخْشَى وَيَتَذَكَّرُ. فَلَمَّا وُفِّيَ حَقُّ الْمَوْعِظَةِ وَالتَّرْهِيبَةِ اسْتُؤْنِفَ الْكَلَامُ لِبَيَانِ الْمَثُوبَةِ وَالتَّرْغِيبِ؛ لأن الْمُرَادُ بِمَنْ تَزَكَّى هَنَا عَيْنُ الْمُرَادِ بِ(الأتقى) فَقَدْ عُرِفَ هُنَا بأنه الَّذِي يؤتي ماله، فالأتقى نقيض وخلاف الأشقى، قال ابن عاشور: "وجملة يتزكى حال في ضمير يؤتي، وفائدة الحال التنبيه على أنه يؤتي ماله لقصد النفع والزيادة من الثواب تعريضا بالمشركين الذي يؤتون المال للفخر والرياء والمفاسد والفجور"[5].

---

(1) معاني القرآن وإعرابه: 236/5.

(2) ينظر: معاني القرآن: 271/2.

(3) المحكم، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وهو منسوب لأبي أسيّدة الدّبيّ، وقبل هذا البيت: إنّ لنا شيخين لا ينفعاننا... غنيّين، لا يجدى علينا غناهما.

ومعنى البيت: «ليس فيهما من السيادة إلا كونهما قد يسرت غنماهما» والعرب: تَقُولُ: قَدْ يسّرَت الغنم إذَا ولدت وتهيأت للولادة. ويسرت الغنم: كثرت وكثر لبنها ونسلها، (اللسان مادة: يسر) وانظر: تهذيب الألفاظ: 135؛ الحيوان: 6/ 65، 66.

(4) التحرير والتنوير 285/30

(5) نفسه

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

بيان بالتوازي الضدي في السورة			
مفردات التضاد		دلالة التضاد	
		نوع العلاقة	البيان
ليل	نهار	طردية	تتابعهما على مدى الدهر
غشيان	تجلي	عكسية	متضادان لفظيا ومعنويا
ذكر	أنثى	تكاملية	كلٌ منهما مكملٌ للآخر
أعطى	بخل	عكسية	كل منهما ضد الآخر
صدق	كذب	عكسية	لايتفقان ولا يتواء مان
اتقى	استغنى	عكسية	أنموذجان مختلفان
يسرى	عسرى	عكسية	خلاف بينهما جوهري
علينا	لنا	تكاملية	الأمر من الله وإليه سبحانه وتعالى
الآخرة	الأولى	طردية	الآخرة نتيجة لحصاد الأولى
يصلاها	يتجنبها	عكسية	يمثلان لنموذجي الخير والشر في السورة
الأشقى	الأتقى	عكسية	كل منهما يصل إلى نتيجة مخالفة للأخرى

ثانيا: الاتساق الصوتي

هناك تداخل بين المستويات الصوتية والمعجمية والنحوية في السورة؛ وذلك لتأثير السياق المعنوي، وظروف مواقف نموذجي (الخير والعطاء، الشر والبخل) اللذين كان لهما أثر كبيرٌ في حركة السورة النصية؛ فتوجهت التراكيب على وفق مقتضيات هذا السياق على نحو يجعل أي تغيير يطرأ على التشكيل اللغوي يسبب تغييرًا في بناء السورة كله؛ لالتصاق لغة السورة بفكرتها الرئيسة، وتآزرها بإيحاءاتها بغير طغيان لجانب على آخر "لصلة التراكيب بهما بشكل إيجازي وتماسك تركيبي للعبارات. وهذا الانسجام يتحدر فيه الكلام بسهولة وعذوبة سبك، مع جزالة اللفظ كما ينسجم الماء القليل من الهواء "(1).

وأما الجرْسَ الصوتي لألفاظ الفواصل ففيه استساغة بلطف وجذب لذهن السامع بسهولة (يغشى، تجلى، أنثى، شتى، اتقى، الحسنى، اليسرى، استغنى، العسرى، لليسرى، العسرى، تردى، الهدى، الأولى، تلظى، الأشقى، تولى، يتزكى، تجزى، الأعلى، يرضى) لما فيها من

(1) بديع القرآن: 343.

دلالات إيحائية متعددة ترتبط بموضوع السورة على مستوى صوتي موحد منتهية جميعها بمقطع طويل بحرف الألف الهوائية الزائدة بنفس مجهور المشبعة في الوقف لبيان حركة الأخير.

واتحاد الفاصلة على حرف الألف وتوافق أواخر الآيات في السورة في حروف الرويّ، أو ما يسمى بالوزن اقتضى ذلك المعنى، بحركاتها الإشباعية، والتتابعية؛ لميل إليها العربية بطبيعتها؛ والتي أطلق عليها ابن جني مطل الحركات، مما حقق انسجاما صوتيا جاذبا للذهن مريحا للنفس، والذي بدوره حقق ربطا ذهنيا للمتلقي بمعاني ودلالات السورة الكريمة.

فقد قامت الفاصلة بإبراز المعنى المراد من الآيات، لتأثيرها في جذب انتباه السامع ذهنيا لآيات السورة واستلذاذ الأذن لوقع وروعة الصورة، وتميز التعبير، المتوافق صوتياً، لاسيما المرتبط بالمستوى النحوي: كالتقديم والتأخير والحذف، وأسلوبي القسم والشرط.

وتناغمت دلالات الفاصلة مع المقطع الصوتي على الاطلاق والتعميم، وتوسيع المعنى، فقد جاءت الفواصل كلها منتهية بمقطع صوتي واحد هو الطويل المفتوح بـ صائت الألف حصراً، مما حقق الانسجام الصوتي مع آليات الربط النحوية.

وبرزت بلاغة ألفاظ السورة المستعملة في تناسب أصواتها، وانسجامها وتناغمها مع النص و السياق، مثال ذلك مناسبة استعمال الفعل (يغشى) بدلاً من غطى لما في الـ (غ)و (ش) من أصول تدل على ضعف في الشيء كقولهم شرب غشاش أي قليلاً.

ولقوة تأثير الألفاظ المعجمية أهمية قصوى، لما تحتويه من إيحاءات أصواتها ف(صوت الشين الانتشاري)، مثلاً في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى**﴾ ، يعبر عن التشتت والتفرق سيما أنه متبوع بصوت التاء الانفجاري المتكرر بالإدغام، يلحقه صائت الألف الذي يزيد من التصعيد، فكأنه يرسم حالة التفرق الانفجاري الشديد؛ لآن معنى شتى التفرق الشديد؛ وعلى الرغم من ذلك؛ إلا أن الحروف والصيغ تبدو مترابطة فيما بينها من جانب وبموضوع السورة الأساس من جانب آخر.

وتداخل المستوى النحوي مع الصوتي عضد بإسناد الغشاوة إلى الليل، والتجلي إلى النهار ليغير عن ظلمة الليل ونور النهار؛ ليتناغم ذلك ودلالة سياق تحدث السورة عن المتضادات

في تناسق الفواصل واتفاق المقاطع الصوتية المنتهية بها، كـ (الذكر والأنثى، اليسرى والعسرى، ...إلخ)

وأما الصيغ الفعلية فقد تقدم الفعل (أعطى) على الفعل (اتقى) في قوله في تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5)** ﴾،وهذا التقديم يتناسب والابتداء بالأيسر فالإعطاء أيسر من التقوى؛ لأن تحقق التقوى أصعب من تحقق العطاء، وتقديم الجار والمجرور (إن لنا)على الابتداء(للآخرة والأولى) أنسب لتوافقه ونهاية الآية، كما تناسقت رؤوس الآيات في الأفعال المتعاطفة (أعطى واتقى، بخل واستغنى، كذب وتولى) في تناسق الفواصل واتفاق المقاطع الصوتية المنتهية بها.

بيان بتكرار الحروف

ء	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض
22	41	9	17	1	4	3	3	7	12	12	2	14	3	2	1
ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك	ل	م	ن	هـ	و	ي			
1	2	8	4	5	5	7	44	16	29	12	25	17			

لوحظ أن حرف اللام هو أكثر الحروف تكراراً بمقدار 44 مرة، واللام حرف توسط، وهو حرف ذلقي، و يليه حرف الألف41 مرة، وهي خاتمة الفواصل، وهو حرف ذلقي، و جاءت النون29 مرة، وحرف اللام جهري وضوحي يتضح للسمة نتيجة تضام الوترين الصوتيين واهتزازهما واحتباس كثير من هواء النفس.

الخاتمة وأهم النتائج:

إن استنطاق العلاقات اللغوية في السورة يبرز اقترابها من العالم الخارجي لجوها، وسبب نزولها وتشابك خيوطها الداخلية والخارجية مما ساعد من الوصول إلى استجماع معانيها النصية وتصور المدلولات المحتملة، والمتوقعة، وذلك من خلال آلياتها الربطية واستشفاف دور العناصر الخارجية المساعدة في كشف تلك التعددات، وبذلك ظهر للبحث أن نص السورة فضاءٌ مفتوحٌ وليس مغلقًا على عناصره الداخلية التركيبية.

مما جعل هذه السورة تشكل وحدة موضوعية بترابط آياتها ومعاني جملها، ومعاني جزئياتها المرتبطة ارتباطا وثيقا بفكرتها الرئيسة وموصولة بها بوجه من الوجوه، ومما قوَّى ذلك اشتمال السورة على وشائج لفظية وتركيبية ومعنوية ربطت أجزاءها بعضها ببعض بشبكة من العلائق

المحكمة النسج؛ فبرز بذلك قوة التآزر بين آليات الربط والترابط لاسيما ما بين مفتتح السورة ومقصدها وخاتمتها.

أهم النتائج:

توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

1. مثل افتتاح السورة مظهرًا بارزًا في حسن الاستهلال؛ مما أعطى أهمية وتركيزًا لبؤرة السورة ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾، أمارة على بعد السورة النصي.

2. لاحظ الباحث تطابق الحذف والتقديم في السورة، وهذا يعني وجود صلة قوية لمطابقة أجزاء الكلام، مما يعطى نص السورة دلالة إيحائية تحمل إيماءة تشويقية لطيات النص وتفاصيله الخارجية.

3. جاءت التراكيب في السورة غير مقيدة بقاعدة مضطردة وإنما وفقًا لما اقتضاه المعنى الدلالي لأثراء كثافته؛ فالحذف مثلا مثل استفزازًا للذهن وتحفيزًا للوصول إلى الدلالات الإيحائية لما وراء اللغة.

4. تعددت أنماط الاستعمال اللغوي في السورة ما بين الصوتية واللغوية والتركيبية تأليفًا ونظمًا، وكان للسياق المعنوي وظروفِ موقفيْ أنموذجي الخير والشر أثر كبيرٌ في الحركة اللغوية لنص السورة، فقد توجهت التراكيب وفقًا لمقتضيات هذا السياق على نحوٍ يجعل أي تغيير يطرأ على التشكيل اللغوي يسبب تغييرًا في بناء السورة كله؛ ولهذا كانت لغة السورة أكثر التصاقًا بفكرتها الرئيسة، مما شكل تآزر الفكر والإيحاء على نحو لا يسمح بطغيان أحدهما على الآخر لصلة وارتباط التراكيب بهما.

5. اللافت أن عملية استنطاق العلاقات اللغوية يتسق مع السياق الخارجي لنص السورة وجوها، وتعلق المتلقي به أيضًا.

6. يُعد السياق الصوتي في آيات السورة مظهرًا من مظاهر السياق اللغوي البارز التأثير؛ فقد اعتنت الفواصل باختيار الأصوات الدقيقة المناسبة للأحوال الدلالية المختلفة؛ لأن للأصوات والحروف حرارةً، وتوهجاً يضيء المعنى المراد، فكانت كل كلمة بما تتألف به من أصوات، مناسبة لصورتها الذهنية، كالاستلذاذ للسمع والاستمالة للنفس.

ISSN: 2707- 8655
EISSN:2707-8663

7. شكل التناسق الصوتي بين اللفظ والمعنى في السورة وسيلة سياقية من وسائل تنبيه مشاعر المتلقي الباطنة واستثارة المعاني النفسية المناسبة للموقف الخارجي ودلالة سبب النزول.

8. أبرزت الدراسة قوة التآزر بين آليات الربط والترابط لاسيما ما بين مفتتح السورة ومقصدها وخاتمتها.

9. جاء ختم السورة على هيئة تعقيب يتلاءم والمعاني التي تضمنها الاتجاه الخيري المتمثل في الإعطاء والاتقاء.

المصادر والمراجع

ابن العربي، أبوبكر، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية،2007م.

ابن جني، سر صناعة الإعراب، تح، مصطفى السقا، وآخرين، ط1، القاهرة، 1474هـ -1987م.

ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، دار التربية، الأوفست، بغداد، (د. ت).

ابن مكرم، محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ .

أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تح، عبدالقادر رضا، (د. ت).

أبو موسى، محمد محمد، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لعلم المعاني، القاهرة، ط3، 1400هـ -1980م.

الأزهر الزناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ط1، بيروت، 1991م.

بحيري سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، دار نوبار- القاهرة، ط1، 1997م.

بدوي، أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط3 ،2005م.

البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية – بيروت – ط1.

بودرع، عبد الرحمن، منهج السياق في فهم النص، كتاب الأمة، العدد (111) السنة 26، الدوحة، المحرم1427هـ.

بودرع، عبدالرحمن، نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث، كتاب الأمة، العدد (154)، السنة، 1434هـ.

تأبط شرًا، الديوان، تح: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب العربي ط1، 1984م.

الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، بيروت، 1402هـ - 1982م.

حسنين، صلاح الدين، الروابط بين الجمل في النص الشعري، مجلة علامات، ج39، 1421هـ2001م.

حميدة مصطفي، أساليب العطف في القرآن، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، 1999م.

حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، نوبار القاهرة، 1997.

الخزاعي، أبو الشيص، الديوان، تح: عبدالله الجبوري، وزارة التربية، بغداد،1967م.

خطابي، محمد لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، 1988م.

خليل، إبراهيم، النص الأدبي ـ تحليله وبناؤه، عمان، ط1،1995.

الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، دمشق ـ بيروت، 1422 هـ ـ 2001م.

الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح، عبد الجليل عبده شلبي، لبنان، 1974م.

الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح، محمد أبي الفضل إبراهيم، ط3، بيروت، 1980م.

السرخسي، الأصول، تح، أبي الوفاء الأفغاني، حيدر أباد، ط1، 1414هـ ـ 1993م.

سيبويه، الكتاب، تح، عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1.

السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، بيروت، 1370هـ ـ1953م.

شامي، أحمد جميل، معجم حروف المعاني، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ،1413هـ -1992م.

الشربجي علي، تفسير البشائر وتنوير البصائر، دمشق، 1427هـ ـ 2006م.

شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن، تح، أحمد السيد أحمد، (د. ت).

الصبيحي، محمد الخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون،

صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 1343هـ ـ 1992م.

ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي: المقدمة، رشيد بلحبيب، مطبعة النجاح، ط1،وجدة، الدار البيضاء منشورات كلية الآداب.

الطاهر، محمد بن عاشور، التحرير والتنوير، ط1، بيروت، 1420هـ ـ 2000م.

عضيمة، عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن، الجزء الثاني، دار الحديث القاهرة.

عفيفي أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق، عالم الكتب، ط1، 1429هـ -2008م.

الغزالي، محمد، كيف نتعامل مع القرآن الكريم، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط28، 2005م

الفراء، أبو زكريا، معاني القرآن، تح، أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ط2، 1980م.

الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قبا القاهرة، ط1، 1431هـ -2000م.

الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون، تح: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – لبنان.

المبرد، المقتضب، تح، محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة، 1415هـ -1994م.

المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، الجزائر، ط1، 1440هـ - 2010م.

المتوكل، أحمد، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الرباط: دار الأمان، ط1، 2001.

المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح، فخر الين قباوة، محمد نديم فاضل، بيروت، 1413هـ -1992م.

المصري، ابن أبي الإصبع، (ت654هـ)، بديع القرآن، تح، حنفي محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر.

مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة.

مكتبي، عبدالله، الدلالات البلاغية لوظائف شبه الجملة السياقية، تح: عبد الرزاق غالب المهدي. 1995م.

الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، معارج التفكر ودقائق التدبر، ط1، دمشق،1420هـ -2000م.

الواحدي، علي بن أحمد، أسباب النزول، تخريج، وتدقيق عصام الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط2، 1412 هـ -1992م.